الشخصية المحورية في الروايات النسائية العراقية، نماذج مختارة، دراسة سيميائية

أ.م.د. ايمان حسين محي
كلية الهندسة – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: السيمياء. الرواية. الشخصية المحورية. الروايات النسائية

الملخص:

تحتل السيمياء مكانة متميزة في الدراسات النقدية واللغوية ،فقد حظيت باهتمام كبير من الباحثين الغرب والعرب. فقد طبقت السيمياء بوصفها منهجًا علاماتيًا يكشف عن الأهمية التي تتمتع بها الأشكال السردية وعلى رأس تلك الأشكال الرواية ،التي كانت محض اهتمام النقاد والدارسين .

ومن أبز مكوناتها، الشخصية فهي الركيزة الأساسية التي يبنى عليها العمل السردي، وهي المحرك الأساس للعمل الفني .لأنها تصطنع اللغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات .

لذلك سنسلط الضوء في بحثنا حول الشخصية المحورية في الروايات النسائية العراقية تحديدًا دراسة سيميائية، فقد اجتزأت مجموعة من الروايات لكاتبات عراقيات وقمنا بالدراسة والتحليل وتضمن البحث بمهاد نظري تعريفي عن الشخصية في المعاجم وعند النقاد والعلماء، مرورًا بالوقوف على تقسيمات الشخصية وانواعها ،اعتمادًا على تقسيم فيليب هامون إلى:

1. الشخصية المرجعية وتشمل الشخصية التاريخية والمجازية والأسطورية والاجتماعية
2. الشخصية الإشارية (التواصلية)
3. الشخصية الاستذكارية .

ثم ختمنا بحثنا بخاتمة توضح فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد الدراسة والاستقصاء .

المقدمة:

تعد الرواية من الفنون النثرية والسردية ،المستحدثة، وتميزت بسردها لمجموعة كبيرة من الأحداث بأسلوب قصصي جميل. فقد انمازت بارتباطها المشيمي برحم الحياة المجتمعية ، وتعكس أهدافها وأحداثها وتقوم بتصوير الواقع الممكن تصويره ضمن سيرورة المجتمع، ولقد حظي النص الروائي بأهمية كبيرة من لدن النقاد المعاصرين باعتباره يحمل ابعادًا جمالية

وسردية فنية تمكن القارئ من التمتع بقراءة النصوص عبر البحث عن وظائف تلك النصوص والرؤى لنصل إلى رؤية شاملة للأدب والحياة والثقافة .وقد كثر الجدل حول آليات الكشف عن القوانين التي تحكم النص الروائي في الدراسات قديما وحديثاً، وحتى نفهم تلك الاشكالية الجدلية يجب أن نتوقف عند العلامات في البنية السطحية والعميقة دالا ومدلول ومرجعتهما؛ للوصول إلى المحتوى الدلالي.

التمهيد:

لقد مرت الرواية بالقرن العشرين بمراحل كبيرة من التطور، فقد حظيت الرواية بجهود النقاد واهتمامهم ولعبت دوراً مهما في الحياة الثقافية والاجتماعية، إذ حققت نقله نوعية في الادب العربي، لأنها تعرض معاناة المجتمع بكل قضاياها(الاجتماعية والسياسية والاقتصادية) بطريقة فنية وتعالجها بأسلوب فني أدبي. وقد صبت جل اهتمامها على العناصر السردية كلها من شخصيات وزمان ومكان .أما الشخصيات

فتعد الركيزة الأساسية التي يرتكز عليها العمل الروائي أو السردي وهي أهم مكونات العمل الحكائي، فهي العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال والتي عن طريقها تترابط وتتكامل مجرى الأحداث. ولقد لاقت الشخصية اهتمام الدارسين كونها المحرك الأساس للعمل الفني والقطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، فهي تصطنع اللغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات وتقوم بالاحداث ونحوها. فهي بلاشك عنصر مهم في تيسير أحداث العمل الروائي. و" تعد الشخصية أحدى عناصر الخطاب الروائي التي تضطلع بمختلف الأفعال ،بل هناك من يعدها أهم مكونات العمل الحكائي لأنها تقع في صميم الفعل الروائي. تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي وفوق ذلك تعد العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر الشكلية الاخرى كافة بما فيها الأحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي وإطراده ونلحظ أن مفهوم الشخصية قد تطور مع مرور الزمن ،فلم تبق على فكرة واحدة، فالبعض ينظر إليها على أنها مسالة لسانية والبعض أعد البطل الشخصية نفسها، وهناك من ينظر إليها من ربطها بالعلامة اللغوية، فنستطيع القول إن رغم اختلاف وجهات النظر في تعريف الشخصية إلا أنها تبقى المحور الأساس التي يرتكز عليها العمل الروائي أو الحكائي فبدون شخصيات لاتكون هناك حركة وتطور في السرد .

وقد أشار رولان بارت إلى مفهوم الشخصية الشخصية الحكائية إذ يعدها نتاجاً لعمل تأليفي، إذ قصد رولان بارت أن هوية الشخصية موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى

علم يتكرر ظهوره في الحكي[1] فعبر هذا الكلام نرى أن رولان بارت جعل الشخصية عنصراً مهماً في العمل السردي عبر مايمنحه لها الأطار النصي ،فهي بمثابة دليل حسب التحليل البنيوي بمثابة دال عندما تتخذ عدة أوصاف واسماء أو مدلول ما يقال عنها بجمل متفرقة في النص بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها.

أما الناقد تزفتان تودروف : فأن الأسس التي انطلق منها في تعريفه للشخصية في اللسانيات إذ يقول" إن قصة الشخصية الروائية هي قبل كل شيء قضية لسانية ،فالشخصيات لاوجود لها خارج الكلمات لانها ليست سوى كائنات من ورق." [2] وبناء على ذلك يمكننا القول بأن الشخصية الروائية ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر ،أي شيئاً اتفاقياً خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة ايحائية كبيرة ،لذلك فان مفهوم تودروف للشخصية يتفق مع معظم النقاد البنيوين، لذلك هو يجرد الشخصية من محتواها الدلالي ويتوقف عند الوظيفة النحوية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية[3]، وإن للشخصية مصطلحات عدة منها (الشخصية الروائية– الحكائية– الشخصية القصصية) وهذه المصطلحات تحمل دلالة واحدة، وقد أشار عبد الملك مرتاض " الشخصية الفنية بقوله" إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب الى رسمها وهي الشخصية الفنية قبل كل شيء، حيث لاتوجد خارج الالفاظ ،إذ لاتغدو كائناً من ورق." [4]

أما فيليب هامون فينظر إلى الشخصية،ليس مفهوماً أدبياً بل ارتباطها بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص وتماشياً مع التصورات نفسها التي اعتمدها بعض الباحثين في تحليلهم للشخصية الروائية بوصفها وحدة دلالية قابلة للتحليل والوصف أي من حيث هي دال ومدلول وليس كمعطي قبلي وثابت. فهامون يربط مفهوم الشخصية بمفهوم العلامة اللغوية، إذ ينظر كمورفيم فارغ في الأصل سيمتلئ بالدلالة تدريجياً كلما تقدمنا في قراءة النص . ففي السرد الكلاسيكي كانت تشكل شيئاً فشيئاً بياضاً دلالياً أو شكل فارغ ثم تأتي المحمولات الدلالية المختلفة لملئه وإعطائه مدلوله عن طريق أسناد الأوصاف والحديث عن الاشتغلات الدالة للشخصية أو دورها الاجتماعي الخاص.[5] وصنف الشخصيات في ثلاثة أنواع

1- الشخصية المرجعية وضمنها الشخصية (التاريخية، المجازية ،الاسطورية)

2- الشخصيات الواصلة الناطقة باسم المؤلف وأكثر ماتعبر عن الروائيين والأدباء والفنانين .

الشخصيات المتكررة ذات الوظيفة التنظيمية ،وهي التي تبشر بخير أو تندر في الحكم .[6]

وتعد هذه المقاربة، خلاصة لجميع البحوث السابقة (البنيوية والسيميائية) التي تعرضت لها الشخصية بالدرس والتحليل، فهي ليست بأعتبارها مفهوماً اجتماعياُ ونفسياً ولكن من وجهة نظر سيميائية دقيقة تدرس كل جوانب هذا العنصر المثبتة والمفترضة، فهي نظرية واضحة تصفي حسابها مع التراث السابق (أرسطو- لوكاش) وإذا تأملنا مقاربته، نلحظ انطلاقه من قواعد نظرية وأدوات إجرائية علمية دقيقة تنهل من اللسانيات أسسها .فهو ينطلق من تبنيه للسانيات بأهتمامه بالعلاقة إذ يبني تصوره حول الشخصية معبراً أياها علاقة يجري عليها ما يجري على العلامة اللسانية أي أن وظيفتها اختلافية. وهي علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل سياق محدد وبهذا التصور يفتح المجال أمام القارئ ليملأ هذا الفراغ تدريجياً ويسهم في بنائه من خلال القراءات وصيرورة الحبكة[7] ومن المرتكزات التي استند إليها (هامون) في دراسته للشخصية مفهوم العلامة والتي صنفها إلى ثلاثة أقسام طابق معها ثلاثة نماذج كبرى من الشخصيات هذه الاقسام هي :

1- العلامة التي تحيل على واقع في العالم الخارجي (طاولة – نهر- زرافة) وهي العلامات المرجعية ،كونها يحيلنا إلى شيء ملموس مدرك
2- العلامات التي تحيل إلى محفل ملفوظاتي انها ذات مضمون عائم ولايتحدد معناها الا من خلال وضعية ملموسة للخطاب بواسطة فعل تاريخي لكلام لايتحدد الا بمعاصرة مكوناته (أنا –أنت – هنا- الآن) وهي علامات غير محددة في المعلم (علامات واصلة) .
3- العلامات التي تحيل على علامة منفصلة عن الملفوظ نفسه ،بعيداً أو قريباُ فقد يكون هذا الملفوظ سابقاً داخل السلسلة الشفهية أو المكتوبة أو لاحقاً لها.[8]

وانطلاقاً من هذه العلامات صنف (هامون) الشخصيات إلى ثلاث فئات:

1- الشخصيات المرجعية وتحيل هذه الشخصيات على الواقع غير النصي الذي يغرزه السياق الاجتماعي أو التاريخي
   - شخصيات تاريخية مثل نابليون – شخصيات اجتماعية عامل،محتال
   - شخصيات أسطورية مثل فينوس
   - شخصيات مجازية مثل (الحب والكراهية)
2- الشخصيات الواصلة وهي دليل حضور الكاتب أو القارئ أو ماينوب عنهما في النص مثل الشخصيات الناطقة بأسم الكاتب– الرواة الكاتبين– شخصيات عابرة وهذا النمط، يصعب

الكشف عنه بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة التي تأتي لتربك الفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية .

3- الشخصيات الاستذكارية (المتكررة) : تقوم هذه الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات بمقاطع ملفوظية منفصلة وذات أحجام متفاوتة كما تقوم بوظيفة تنظيمية لاحمة .ومعنى ذلك انها علامات مقوية لذاكرة القارئ مثل الشخصيات المبشرة بالخير وتظهر في الحلم المنذر بموضوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح والتمني والتكهن،الذكرى والاستشهاد بالاجداد.وقد أشار (فيليب هامون) إلى ملاحظات حول هذا التصنيف الثلاثي ،أي بأمكان أي شخصية أن تنتمي في وقت واحد أو بالتناوب لأكثر من واحدة من هذه الفئات الثلاث[9] وسنعتمد في دراستنا على مقاربة هامون في دراستنا للشخصية المحورية .

وإذا امعنا النظر في الروايات النسائية العراقية تحديدًا، نلحظ أن الراويات أو الكاتبات قد وضعن أنواعاً مختلفة من الشخصيات، تعددت أدوارها وتباينت أبعادها وتقاطع بعضها في عناصر مهمة ومركزية من حيث تشكل في مجموعها القضية العامة التي يسعى الكاتب إلى طرحها ومعالجتها وتتمثل بالتعبير عن مشكلة تتمحور حول البحث عن كينونة الذات نفسياً واجتماعياً والحياة والموت، العدم، الوجود، العدالة، الظلم، الحب، الكراهية، التفاؤل، التشاؤم. وان تعدد الشخصيات وتنوع أدوارها اسهم في إشعار القارئ باشتداد اليأس والاغتراب واشعاره كذلك بقمة الوعي وبلوغ الأشياء الذي توصل إليه الكاتب من خلال توظيفها.

تنقسم الشخصيات المرجعية على أربعة أنواع

الشخصيات التاريخية ،الشخصيات الأسطورية ، الشخصيات الرمزية المرتبطة بالجوانب النفسية كالحياة والموت والحب، والشخصيات الاجتماعية المرتبطة بوظائف أو تصرفات تقوم بها داخل النص الروائي كالعامل والمناضل والمتشرد ، وقد صنفت هذه الشخصيات بالمرجعية لوجود مرجع تؤول إليه سواء من حيث انتمائها إلى فترة تاريخية معينة أو لقيم دينية أو أخلاقية أو رمز من الرموز أو الطبيعة الاجتماعية أو آيديولوجية وهذا النمط من الشخصيات حامل بدلالات ثقافة معينة يعتمد تحديدها على فاعلية فعل القراءة أي بمستوى مشاركة القارئ في تلك الثقافة .

1. الشخصيات المرجعية : تعرف بانها" [10] والشخصية المرجعية تحيل إلى معنى ناجز وثابت تعرضه ثقافة ما بحيث أن مقرويتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك

الثقافة.[11] وبما أن النص في الرواية يحتوي على أنواع مختلفة من هذه الشخوص يمكن تصنيفها إلى (شخصيات تاريخية ،أسطورية، شخصيات مجازية ،اجتماعية)

أ. الشخصيات التاريخية: نستطيع القول إن التاريخ يمثل مادة أساسية في بناء الكثير من الروايات العربية،فأصبح له حضور كامل في النتاجات القصصية والروائية، إذ تراوحت بين شخصيات سياسية ودينية وفنية (الموسيقى والغناء) ولكن طريقة توظيف هذه الشخصيات ليست أعتباطية .بل كان الهدف من هذا التوظيف تأكيد الأفكار لغرض ايصالها إلى القارئ (المتلقي- المرسل اليه) كونها شخصيات ذات معاني ممتلئة ومتبلورة في ذهنية القارئ .

ب. الشخصية الدينية/مرجعية (أسطورية)/لم ترد هذه الشخصيات في الرواية كذلك الشخصيات المرجعية الفكرية .

ت. الشخصيات المرجعية الاجتماعية

ومن الشخصيات المرجعية الاجتماعية: شخصية (أم مازن) وهي من الشخصيات البؤرية المحورية في الرواية . التي تنطلق بسرد الأحداث المستقبلية بالاتكاء على الماضي وفق أمارات وإشارات وعبر تكهنات بحوادث مقبلة تراها. فهي تلحظ أحداثا ماضية مقبلة أو لاحقة، فهم ينادونها بأم مازن العرافة لانهن يثقون بها ويجدونها صداقة في أقوالها ولايشكون بكلامها كلمة. أم مازن تعني قارئة الفنجان ،والتي تقرأ الفنجان وتعمل الخزعبلات وتضع الحجاب وتفك السحر والالغاز هي علامة سيميائية دالة لحالة البؤس والعوز النفسي والمادي .إذ يشير االمعنى المعجمي (مازن) إلى بيض النمل من الفعل (مزن) [12]أما المعنى الدلالي وهو الغاطس من النص ،فقد حمل الاسم بدلالة مغايرة عن مسماه المعجمي كون(ام مازن). تمثل طريق النجاة لشريحة اجتماعية اثقلها العوز والفقر،وهو مؤشر سيميائي للحالة المسأوية التي عاشتها الأسر العراقية في حقبة التسعينيات آنذاك وهم ينجرفون نحو الخزعبلات باحثين عن بصيص أمل في عتمة ظروف الحصار القاسية.

أما الهوى فهو هوى ذاتي فنراها تقول" يوحي الي الفنجان أنك هنا نيابة عن غيرك .إن صاحبة الفنجان في هم وحزن، تعاني شيئاً وتتأثر به ثيراً، لكنها تخافه حتى لاتكون الملامة عليها أو الشماته بها .كما أرى نافورة ماء وصبية جميلة " .[13]

فهي شخصية مرجعية ورمزية ،ترمز الى التخلف والهيمنة التي أوصلت شعب معاناته الحقيقة الجوع والحرمان فالحزن هو نقيض الفرح وهذا الحزن هو مؤشر دلالي لحالة التازم النفسي التي

يعاني منها فرد المجتمع في تلك المدة آنذاك ،جراء ويلات القهر والحروب وهذا استنبطناه عبر الملفوظات داخل السرد (هم ،حزن) .

ويرصد لنا الراوي شخصية أبو غايب ،فهي شخصية مرجعية اجتماعية ، تعمد الكاتب أو الراوي استعمال لفظة (أبو غايب) لما يحمل من معان ودلالات تنطيق على المستويين المعجمي والدلالي . فالغائب في المعاجم وأمهات الكتب " هو كا ماغاب عنك أي الشخص غير موجود "[14]. أما من الناحية الدلالية فنلحظ أن سيميائية اللفظة جاءت موافقة للمعنى الدلالي فدلالة اللفظة تطابق دلالة المعنى أي الدال يوافق المدلول ونتج عنه الدليل. فهو رجل عقيم لاينجب الأولاد .ونلحظ هذا عبر المقطع الحواري الذي يتحدث عنه البطل بصوته قائلاً

" لم يبق لدي غير حل واحد

- راحت ترتقب:
- يجب أن أبيع هذه الثروة.
- نظرت إليه كأنها تراه لأول مرة
- أية ثروة؟! [15]

فكل الملفوظات داخل العمل السردي تحمل أنساقاً دلالية مضمرة ،استطاع القارئ التوصل لها من خلال توظيف (لم يبق) التي تركزت أكثر من مرة . وهي علامة دالة تمظهرت فيها دلالة العوز والفقر والحرمان كان لها حضور قوي عبر توظيف الملفوظ السردي فهي علامات دالة ، استطاع القارئ من خلالها من فك شفرات تلك الانساق المضمرة، فشخصية أبو غايب شخصية رئسية، عانت البؤس وويلات الحصار الاقتصادي والحروب والقهر و... فجاء المستوى المعجمي والدلالي متشابهان ومتساويان .أما البعد الهووي فنلحظ أن هوى الحزن هوى انفعالي كون الشخصية نعيش في مساحة عريقة من الحزن والحرمان المتواصل .وأما حالة الهوى التي تعيشها الشخصية فقد استطاع القارئ من إماطة اللثام والكشف عن ذلك الهوى الذي اثار الحالة التوترية ،فتلون الخطاب بنبرات صوتية وهي علامات دالة استنتجها عبر توظيفها (لفعل الجزم) فيقول:

لم يبق لدي غير حل واحد.....بعض الاثرياء..فعند دراستنا للرواية (غايب) اتضح لنا أن الشخصيات المرجعية لم تظهر كلها عبرالفضاء الروائي ،فهناك شخصيات ظهرت بصورة كبيرة وكان لها الأثر المهم البارز في الرواية .وهناك شخصيات لم تظهر ظلت مضمرة .

و في رواية (ريام وكفى) نجد شخصية سمر الخياطة ، فهي شخصية مرجعية اجتماعية، سلط الراوي الضوء عليها وتمظهرت عبر أسطر الرواية بالمرأة المكافحة المناظلة ،المتفانية بعملها، فهي إنموذج للمرأة المجاهدة ،التي تكافح ليلاً ونهارا ،وهي تعمل على ماكنتها لكي تضمن لبناتها الثلاث حياة كريمة فقد تركت هذه المرأة بصمتها الخاصة على حياة أسرتها ونمط حياتهما وسلوكهما .إلا أن لفظة (سمر) قد حملت بعداً مناقضاً لادلالة الأسم إذ عكس تنافرا دلاليا عنما وجدناه في المعاجم وأمهات الكتب .فقد جأءت في لسان العرب لابن منظور " سمر يسمر سمراً وسموراً. والسمر حديث الليل خاصة ، والسمر والسامر ، مجلس السمار ". [16] أما في المستوى الدلالي فنرى أن لفظة سمر تحمل مدلولات مضمرة يستطبع القارئ عبر قراءة النص الروائي أو المتن الحكائي وعبر تجليات المستوى السطحي يكشف عن الأنساق المضمرة للنص ودلالاته للوصول إلى البنية العميقة والعمق الدلالي للمدلول لشكل المضمون. فدلالة اللفظ (سمر) جاءت مغايرة للمعنى الدلالي فالدال هنا لايطابق المدلول ، فسيميائية شخصية (سمر) هي علامة دالة مثلت المرأة العراقية الدؤوبة ،فهي بصمة وضاءة في حياة بناتها .وهذا ما نلحظه عبر النص الروائي " كاد اسمي يندثر ويحل محله اسم (أم البنات) لولا أنني تداركت نفسي وفتحت محلي في شارع النهر قريباً من المتاجر الكبيرة التي تبيع الألبة الجاهزة ،بيافطة مكتوب عليها (محل سمر الفضلي للاليسة النسائية) ." ثم تقول اسمعي يا ابنتي الزمن عندي مرتبك ،فنحن بعد الموت لنا زمن آخر لا تحدده الساعات" [17] فدلالة الأسم جاءت بمعنى متناقض مع وظيفة الشخصية المكافحة والصبورة . وقد عمدت الكاتبة بنعتها ب(أم البنات) متجاهلة اسمها ؛ لتعبر عن هامشية الشخصية ووضعها الأسري والاجتماعي،كونها شخصية مهمشة من زوجها ،تحتل المرتبة الثانية في حياته ، ذنبها تنجب الاناث لا الذكور ، وهو موشر علاماتي يشير إلى دونية الرجل وتسلطه في مجتمع ذكوري ،يهين المرأة ويدينها تحت لواء الفوقية الذكورية.

أما من منظور سيميائية الأهواء فيمكننا رصد الأهواء المتجلية والكشف عن المفاهيم الهووية عبر المسار الاستهوائي للذات . فنوع الهوى هو هوى الكره وهو من الأهواء الانتعاظية .فقد كشفت الزوايا السطحية أو الضمنية الأهواء الذاتية من لإنفعالات وعواطف .فدلالة لفظة (أم البنات) التي لقبت به الام وهو ملفوظ الحالة أي حالة اتصال ورغبة الذات بالانفصال .كذلك لفظة(أم البنات) دلالة مضمرة استطاع القارئ الواعي من فك شفرات النص وتحليله ليكشف عن حياة المراة وسط المجتمع الذكوري ،فالهوى هنا هو هوى انفعالي موضوعي تمظهر مابين أسطر النص . والذي ولد بعداً استهوائيا للذات عاقبته الكره والسأم والوحدة والتذمر والتشتت

الذهني والنفسي وهذا مانراه جليا من العلامات القولية التي كشفت عنها في التذبذب الزمني وعدم الإرتكاز . أهواؤها غير مستقرة فكل هذه الأسباب ولدت لها عن هوى الوحدة والحزن والذل والهوان في مجتمع صارم تميزي وعنصري . إلا ان تلك الالام حالت من دون تحقيق حلمها (متجر الملابس النسائية) (ام البنات) ملفوظ دلالي وعلامة دالة عن حجم الالم الذي لم تعبر عنه بالكلمات بل بالملامح والعلامات وهذا ما لحظناه في المتن الحكائي عن طريق التمظهرات السطحية في النص الروائي .

ومن الشخصيات المرجعية الرمزية (أورشينا) ،أدلتنا الروائية ببطاقة تعريفية عن مستواها العلمي والاجتماعي،فضلاً عن بعض الؤشرات التي تصف ملامحها الخارجية والداخلية ، فهي شخصية من بين سائر الشخصيات ،كاتبة مثقفة، لديها الرغبة في الكتابة عن الشارع الذي تسكن فيه .فهي من الشخصيات الرئيسة التي أخذت بسرد الأحداث على عاتقها ،بعدما تولدت لديها رغبة ملحة في السرد عن ابناء الشارع (الزقاق) الذين يحملون اسم (محمد) النجار والطبيب والدهان والصيدلاني... بمختلف المهن والأديان والمذاهب .وهي تسرد أحداث الوجع النفسي والجسدي الذي كابده ذلك الزقاق نحت اسم الطائفية ،الذي مزق أشلاء العراقيين ونال منهم .

وأورشينا هو اسم يدل على فصيلة من الحمام يستوطن أوربا ويهاجر في جماعات إلى العراق والشام .وبما أن اسم الشخصية دال فقد طابق المعنى المعجمي المعنى الدلالي ،فدلالة الاسم جاءت مطابقة للمعنى الدلالي ،فهو علامة على التهجير والحقبة المظلمة التي اجتاحت العراقيين ومزقت أشلاءهم ألى أوصال ،فهي شخصية أشارية تنوب عن الروائي بسرد الأحداث ، تتحدث عن ويلات الحروب وأواجعها ،فالاهواء حماسية ؛انها ترغب في الحديث عن أوجاع الحروب. فنراها تقول" فاكتشفت بأن أولاد ورجال شارعنا كلهم يحملون اسم محمد . ماعدا عبد الملك زوج ماريا .أمامك مثلا يسكن محمد الصباغ.. والبيت الملاصق لبيتك هو بيت رجل المخابرات محمد ..يقابله بيت الصيدلانية أم محمد وبيت الأستاذ محمد مدرس الرياضيات وبيت صاحب محل السجاد أبو محمد ،وطبيب المشرحة أيضاً اسمه الدكتور محمد. " [18]

– أنا الراوي العليم الذي يجب أن لا يثرثر كثيراً أثناء الكتابة ،اعتاد أن يسمع نفسه وقلبه أثناء الانحناء .

أما الشخصيات المجازية فهي الشخصيات التي يرتبط وضوحها بالمعنى المليء والمثبت ثقافيابدرجة إسهام القارئ في الثقافة الاجتماعية والتاريخية التي ينتسب إليها النص الروائي.[19]

ففي رواية رازقي للروائية (شمم برام) نلحظ أن الشخصية المركزية (رهف) قد نالت الحس الأكبر

في الرواية ،جل الأحداث تدور حولها ،تروي الراوية على لسانها ،فنجد أن الراوية تسرد من أحداث وانفعالات وأحاسيس التي تدور في نفسها. فاسم (رهف) في المعاجم هو مصدر الشيء (الرّهف) وهو اللطيف والرقيق والرهف،الرقة واللطف .[20]أما في المعنى الدلالي لشخصية رهف وما تحمله من دلالات فقد جاءت موافقة للمعنى المعجمي،كونها شخصية مثقفة / رقيقة،حريصة وحالمة وهذا مانلحظه في النص الروائي :

- لماذا اخترت الفلسفة يارهف؟
- احتاج للأجوبة ولاأظن أن هناك ماقد ينقذني من دوامة التسأولات غيرها منذ بدايات شبابي وأنا أرغب بها زاد احتياجي لها بعد كل ماحدث في أرضي، ابتسم يومها بهدوء لم تعهده إلا حين وطأت أقدامها هذا البلد" . [21] فهي شخصية حالمة ،لها الكثير من الرغبات،العيش بهدوء والسلام والآمان ،الهرب من المعاناة والالم والوجع النفسي الذي سببته ويلات الحروب وأزماتها .فقد جاء المعنى في المعاجم موافق للمعنى في الدلالة .أما البعد الهووي الذي انعكس على البطلة ،يمكن ملاحظته وهو هوى الرغبة والرغبة من الأهواء الحماسية المركزة والصادرة على مقصدية التعريف فنرى أن هوى الحب هو هوى ذاتي ،أشاد الراوي إلى سبب اختيار تخصصها للفلسفة رغبة ودافعاً قويا لما عاناه البلد من ألم وأوجاع .فالذات على توافق مع الموضوع (الوطن) لذا نستنتج أن البعد الهووي للشخصية تشكل في جملة مقتضبة وهي"أرغب بعا زاد احتياجي لها بعد كل ماحدث في أرضي"[22]

فقد ظهرت الشخصية الرئيسة بشكل كامل من خلال سرد الروائي عبر لسان الشخصية لتكشف أنها وضعت بتلقائية عفوية بعض البياضات والفراغات وعلى القارئ الواعي اكتشافها وتجليها بعبارة (بعد كل ما حدث في أرضي) وكأن البطلة اعطت المجال للقارئ لاستنباط ويلات الالم ووجع الحروب ومعاناتها .وهذلا ماتمظهر من خلال دلالات الالفظ(أرغب- زاد- ابتسم) فقد وظفت الشخصية كل هذه المفردات للتخلص من الهاجس النفسي والوجع الذي خلفته الحروب فهي لم تر الابتسامة إلا بعد مغادرتها للبلد الجريح.

2- الشخصيات الأشارية (الواصلة)

وهي " علامات على حضور المؤلف والقارئ أو ماينوب عنهما في النص وهي غالبا ماتكون ناطقة باسم المؤلف" .[23]

ونلحظ في رواية (غايب) شخصية دلال وهي الشخصية المحورية والتي تتمركز على أحداث الرواية على مدى الصفحات ،صوت يصرخ ألماُ ووجعاً من عزلة قصية .وهي من الشخصيات

الواصلة (الاشارية) والتي أشار إليها فيليب هامون ،فهي شخصيات واصلة بين المؤلف والقارئ يستطيع المبدع من خلال هذه الشخصية أن يوصل لما يجول في فكره لمثل هذه الشخصيات .وشخصية دلال شخصية رئيسة اسمها مشتق من الفعل الرباعي دلل وتعني الدلال في المستوى المعجمي دلال المرأة وحسن حديثها ،التغنج ،رفاهية وترف.[24]

أما اذا تتبعنا المسارالرمزي الدلالي، نراه يحمل دلالات مغايرة للمستوى المعجمي والقاموس فدلال الرفاهية (التغنج – الترف- الحسن) وهو المستوى السطحي الظاهر الواضح في النص أما المستوى العميق ،فقد يخفي دلالات مضمرة . يتطلب إماطة اللثام عنها .دلالات مغايرة للمعنى اللغوي، فهي شخصية تعالت عليها ويلات الالم والحرمان الأبوي، فجعتها الظروف بفقدان والديها، لتعيش بمساحة عريضة من الالم والحرمان المتواصل مع خالتها وزوج خالتها العقيم .فدلال في التعريف المعجمي ولد التمظهرات الدلالية (الترف- الرفاهية- التغنج- الزهو –إذ يعد التمظهر المعجمي له أهمية بالغة في سيميائية الأهواء من خلاله تستطيع ضبط المدونة الاستهوائية وعلى الدارس الانطلاق في المعاجم العربية والكتابات الفلسفية لمعرفة المنظور القيمي تجاه الأهواء وحلات النفس البشرية .[25] فالهوى هنا هوى موضوعي قائم على (الزهو – الرفاهية –التغنج) لكن المعنى الدلالي جاء مناقضاً المعنى المعجمي وهذا نلحظه في التخطيب النصي أي من خلال البحث عن دلالة اللفظ في حقل النص الروائي .فقد تجلت دلالة (دلال) ضمن سياقات نصية متعددة لتدل على المعنى المغاير منها.

" لم يعد أمجد معي في الصف الثالث الابتدائي، ولم تعد أمه موجودة ولا التؤمان ،ذكر الخبر في جريدة الجمهورية أن الطائرة المتوجهة من فينا الى بغداد،انفجرت أثر ارتطامها بجبل في سوريا"[26]

" يا دلال لاتكوني سلبية – أن العمر كله لحظة تمتعي بها" [27]

ومن الشخصيات الواصلة الإشارية : شخصية كفى أو ريام في رواية(ريام وكفى) وهي من الشخصيات النسائية التي تهيمن على الفضاء الروائي والفعل الروائي ،فهي البطلة والساردة في الوقت نفسه تحمل اسمين ريام والذي أطلقته أمها وكفى الذي أطلقه والدها عليها لتكون خاتمة لانجاب الاناث في الأسرة .وتدل كلمة ريام في التمظهر المعجمي أو القاموسي مشتقة من كلمة ريم ومن الفعل رام يريم وتعني الريم في معجم لسان العرب لابن منظور التباعد أو قيل الزيادة والفضل يقال لها ريم على هذا أي فضل ويقال قد بقي ريم من النهار وهي الساعة الطويلة .[28] أما كلمة كفى في التمظهر المعجمي فتعني كفى الشي يكفي كفاية فهو كاف إذا حصل به الاستغناء عن غيره واكتفيت بالشيء استجنيت عنه أو قنعت به.[29] أما في التمظهر الدلالي فنلحظ أن كلمة

(كفى) أو (ريام) يطابق المستوى المعجمي المستوى الدلالي في المعنى وهو الاكتفاء أما لما تحمله هذه اللفظة من أهواء.فعبر التمظهرات المعجمية والدلالية وعبرالمسار التوليدي أن الشخصية في حالة اتصال وتريد الانفصال فالمستوى الدلالي والعميق الذي نلحظه في البرنامج السردي ،الا أن الأصرار الابوي أحال دون ذلك .وهذا ما نلحظه من ملفوظات (النص الحكائي) فالذات لها رغبة في الانفصال أي ملفوظ الحالة على أتصال وترغب في الانفصال .

أما إذا قيمنا الأهواء الموجودة في المتن الحكائي فنلحظ أن نوع الهوى هنا الاهواء الانتعاضية القائمة على جهتي الواجب والقدرة فالذات تولدها النفور والكراهية وهذا ما استنتجناه من خلال دليل الملفوظات (أفضل – أرغب – لايعجبني) هي علامات دالة على عدم الرغبة والنفور والكراهية أو اللكسيمات وعبر التمظهر السطحي استطعنا أن نستنبط البعد النفسي والسيوسولوجي ولاسيما في المقطع النفسي الأخير " أخبرته في ذلك اللقاء بأن اسمي في الاوراق الرسمية كفى وليس ريام وحكيت إصرار أمي وأبي على مناداتي بالاسم الذي اختاره كل منهما لي وبأنني أفضل اسم ريام ولا يعجبني الام الثاني وبأنني أرغب بتغييره فقال لي بأنه على العكس يرى أن اسم كفى أجمل لأنه حاسم وقاطع نقول كفى لكل شيء لا نريده ، أو نقوله عندما نصل إلى حالة يستلزم معها الحسم".[30]

ومن الشخصيات الأشارية التواصلية شخصية (آمنة) في رواية نسكافيه مع الشريف الرضي .بطلة الرواية من الشخصيات الواصلة والشخصيات الناطقة باسم الكاتب .وآمنة من الشخصيات المحورية في الحدث الروائي تعاني من الرفض الاجتماعي بسبب قبح شكلها .الأمر الذي يجعل القارئ يتعاطف معها لاسيما الروائية التي أشارت في نصوصها السردية ملامح الشخصية والتي لاتثير الانتباه بتاتاً . فلفظة (آمنة) في المعاجم العربية تعني نقيض الخوف وتأتي من الفعل أمن يأمن وأمن وتعني إطمئنان أي ليس له غور أو مكر وآمنت الاسير أي أعطيته الأمان .[31] وهو المعنى الظاهري على السطح أما المعنى المضمر الدلالي فنلحظ أنه مغايراً للمستوى المعجمي ،إذ كشفت ملفوظات الذات في المتن الحكائي بعدم الإستقرار فهي امرأة مرفوضة اجتماعياً وأسرياً تبوح بما في نفسها من إلم واضطراب .فعبر هذه التمظهرات السطحية تظهر أهواء الشخصية وهي من الاهواء الإنتعاضية تبلور في هوى الكره وهو هوى انفعالي تمظهر في وصف ملامحها الخارجية ،فتولدت لديها هوى الحزن على كل شيء فملفوظ الحالة والعلامة الدالة تمظهرت على المستويين السطحي فهي شخصية حزينة لم يثن على جسدها وشكلها أي رجل .تولد لديها هوى الكره وهو كره ذاتي ،سببه التهميش و الرفض وهذا مانلحظه عبر رصدنا

لبعض المفردات مثل كرهت شكلي – لا أرى نفسي جميلة .لم أكن أريد أن انظر هذه المرأة - .فالبعد الهووي هنا هو الشعور بعدم الرضا والإطمئنان فتقول الراوية " لم أكن أريد أن أرى هذه المرأة ،لاأريد ..طالما كرهت شكلي في المرأة ،لا أرى نفسي جميلة حتى عندما كنت شابة ،الجميع كان يؤكد لي ذلك ،بطريقة أو بأخرى .وحمدت الله كثيراً عندما تقدم لي إبراهيم وخطبني ،كنت أشعر أحياناً أنه صاحب فضل علي.لأنه تزوجني لأني امرأة شريفة وطاهرة ،أنا لاأهتم بالشكل ،المهم عندي الأخلاق والشرف هذه هي الجملة الوحيدة الطيبة التي سمعتها منه في بداية زواجنا ،تأكيد منه على أني شريفة وقبيحة أيضاً " .[32] وعبر دلالات الالفاظ استطعنا الولوج إلى عمق الشخصية والكشف عن الأنساق الهووية المضمرة وهي هوى الكره والحزن. كذلك لفظة (حمدت الله كثيراً) فهي علامة دالة تشير الى الشعور بعدم الارتياح وهذا ما استنتجاه من الرواية إذ غلب عليها طابع هوى الكراهية والحزن ،فالبعد الهووي هو الكره،الخوف، الحب، الحزن.

وتطالعنا الراوية على شخصية مركزية أخرى وهي شخصية (عباس) وهي من الشخصيات الإشارية عباس (رسام) فنان، أشارت الراوية إلى الإشكالية التي وقعت بين شخصية آمنة وشخصية عباس والذي سببته (لويزا) صديقة عباس وأشارت الساردة أو الراوية إلى شرارة الحب التي اندلعت،لكن سرعان ما أخمدتها آمنة البطلة لتعلن عن موت هذا الحب العابر. فلفظة عباس في المستوى المعجمي من الفعل عبس يعبس تعبيساً ،قطب مابين عينيه .وعبس تعبيساً فهو معبس وعباس إذا كره وجهه شدد للمبالغة .[33] أما في المستوى الدلالي فهو خلاف المعنى المعجمي فهو رجل لطيف جداً،ذو شخصية اجتماعية ،وهذا مانلحظه في المتن الحكائي " في الطابق الثاني على ما اعتقد .. رجل لطيف جداً ،وفور سماعه لهجتنا العراقية هرع إالينا ،وبدأ الحديث معنا" [34] فعبر النص السردي نلحظ وجود علامة دالة ،كون شخصية عباس شخصية اجتماعية ،تغلب عليها أواصر الألفة والمحبة والروابط العرقية والقومية ،ولاسيما فور سماعه اللهجة العراقية فهو شخصية متأصلة بالجذور الوطنية والعرقية .أما الأهواء في المتن الحكائي فهو هوى الغيرة والغضب وهو هوى ذاتي ونوع الهوى من الاهواء الانتعاضية أيضاً القائمة على جهتي الواجب والقدرة ."فالغضب هو رد فعل عن موقف ما إما أن يقابل هذا الموقف بالتقبل أو بالرفض وعندما نقول: إن الغضب خاصية طبيعية من خصائص الأدب فذلك يعني أن الأديب يجعل من الغضب أداة تساعده على تغيير الواقع من واقع أليم إلى واقع مثالي " [35] فعبر المقطع السردي الصادر عن لسان الشخصية " آمنة اعلم بأنك غاضبة الآن ارجوك حاولي أن تفهميني ..

لقد دخلت قلبي ، وأشعر بميل نحوك ،أرتاح لوجودي معك.. ولكن أنا رجل ولي احتياجاتي ..أنت متحفة جداً ،أنا أفهم ذلك لويزا صديقتي ..منذ زمن طويل ..أحياناُ تأتي لزيارتي وأحياناً أخرى أذهب لها..أنا رجل و... كأنه يريد أن يذكرني بشيء لم أعرفه إلا لما رأيت تلك المرأة في شقته .هو رجل..رجل ويجب أن تكون في حياته امرأة مثل لويزا." [36] فهوى الغضب تحول من انفعال إلى سبب فقد كان هوى الغضب سبباً لإخماد نار الحب .فمن خلال الغضب انكسر حاجز الحب فكأنه القشة التي قصمت ظهر البعير ،فجزئية الغضب كانت العامل الأساس لموت هذا الحب ولاسيما في توظيف السارد (دخلت قلبي- أشعر بميل نحوك – ارتاح لوجودي معك) فمدولات هذه الالفاظ تشير بعلامة الحب والارتياح النفسي ليأتي فعل الغضب ليغير مدلول الحالة إلى أنا رجل – أنت متحفظة جداً- لويزا صديقتي وتختم حديثها السردي بلفظة قاطعة وجازمة " لا أريد أن أراك مرة أخرى"[37]

ونلحظ شخصية (عتاب) في رواية الصمت وهي من الشخصيات الرئيسة التي تتولى سرد الأحداث عبر حكايات الصمت . وعتاب من الفعل عتب وتعني الموجده ،عتب عليه ،يعتب ويعتب عتباُ وعتاباُ ومعتبه ومعتاباً أي لومك الرجل على إساءة كانت له إليك فاستعتبته منها ،والعتاب بمعنى اللوم .[38] أما المعنى الدلالي فهي الذات الانثوية التي تصف جسد المرأة من خلال عينها الراصدة بكل واقعية فتقول" الأجساد التي تتعرى باحتشام أمامي وتتقلب بين كفي بحياء فطري، كانت تقلقني وتبعث الخوف في ذلك أنها لم تكن مجرد لحم أخرس ،بل تنطق بصوت مسموع أحياناً وتبث ايحاءات تضحك لها بعضهن فيما أبدو أنا بنظرهن شديدة الحذر والتكتم ولا أبوح بأسراري أو بفراستي وأنا أمر على تلك البقع المزرقة على أفخاذهن أو أتجاهل آثار المعارك المطبوعة على أديم اجسادهن هنا وهناك" [39] وهي من الشخصيات الإشارية والتي تكون حلقة وصل بين السارد والقارئ ،فالبطلة عتاب تسلمت مهام وظيفة التدليك بعد موت أمها فقد جاءت لفظة عتاب في المعاجم بتوافقها مع المعنى الدلالي؛ لما يحمل من شحنات دلالية فهي تلوم وتعاتب تلك الأجساد العارية باعتبارها ذوات تخاطبها وتلومها لانها مبعث للخوف والقلق للشخصية كونها أجساداً ناطقة لما تحمله من علامات دالة من بقع مزرقة ومعارك مطبوعة على أديم اجسادهن.فالجسد هنا دال صوري له حضوره الفاعل في النص وله خصوصية وجمالية كونها كائنات ناطقة تبث فيها الحياة .فتفاصيل تلك الأجساد وتقاسيمها علامة إشارة وعلامة ناطقة ،لها القدرة على التعبير ولها أصواتها الخاصة بها ،فقد حلت محل الصمت .أما البعد الهووي في هذا النص فكان عبر توظيف الملفوظ السردي للفظة (إجساد) كرد فعل انثوي

ومحظة قلق وخوف لما تحمله من إيماءات وإشارات. فقد وظفت الراوية عبر مقطعها السردي أفعالاً مضارعة تدل على الاستمرارية والحركة(تتعرى-تبعث- تكن- تنطق –تبث) كل هذه الملفوظات السردية هي علامات دالة على الحركة والفاعلية وعدم السكون.مناقضة للصمت .فالمستوى السطحي تلك الافعال الظاهرة والمكشوفة للقارئ أما المستوى العميق أو الانساق المضمرة في النص هي تلوم وتعاتب تلك الأجساد المعترية باعتبارهن شخصيات حية .فالاجساد هي موطن القوة والصوت المسموع المتصدح .

فالروائية تستعرض لنا عالم المرأة الخاص في مكان محدد في مكان محدد هو (حمام البناء) فكأن حكاية الصمت تقابلها حكاية صوت وصمت الجسد يقابله صوت وعبر ذلك تتأرجح الحركة وعنفوانها في الجسد والسرد معاً فدلالة صوت الجسد هنا يشكل مصدر قلق وخوف اما دلالة الشخصية الجسد في نظر الشخصية مصدر صمت وسكون.

وهناك شخصية إشارية تواصلية لفتت انتباهي كوني باحثة وهي شخصية (شمس) في رواية (بيت بيوت) إذ جعلت الكاتبة الشخصية المحورية للرواية (طفلة) من خلالها تدور الاحداث ،فقد حولت الأفكار والمشاعر والأهواء من الكبار إلى الصغار . فعلى الرغم من صغر حجم الرواية (قصيرة) والتي عدها بعض النقاد قصة طويلة ،إلأ أن الذي لفت انتباهي وإعجابي بهذه الرواية كون الراوية استطاعت أن تكسر رتابة السرد والخروج عن المألوف وأن تخلق جواً جديدا يستطيع القارئ من خلاله استنباط الأحداث .

فقد أسند الراوي مهمة السرد عبر انتقائه البطلة (شمس) وهي طفلة فهي تعد مغامرة بحد ذاته،وانتقاءً ذكيا في الوقت نفسه كون الطفل متغير الأهواء والأفكار .لأن اهتمامات الإنسان وتفصيلاته قد تتغير بين الحين ولأخر .فماكان محبذاً ومحور اهتمام، أصبح اليوم أمر تافه أو عادي أو العكس هو الصواب .وهذا يعود الى التبدل بالمراحل العمرية المختلفة، والظروف التي يعيشها الإنسان وحملة من التغيرات الجسمانية والنفسية والنضج العقلي ،لذلك من الطبيعي أن يجري التغير على الشخصية ، فثمة تغيرات في المشاعر والأهواء والأفكار، تنعكس على السلوكيات وأثره سيكون على الشخصية جمعاء ،لذلك فالكثير من الناس يظنون أن الشخصية ثابتة إلا أن علماء النفس يفندون هذا الرأي على اعتبار أن الشخصية ظاهرة تطورية وليس مجرد ثابت لايمكن تجاوزه [40] وهذا مانلحظه في شخصية (شمس) وهذا ما وجدناه من خلال سرد أحداث (متغيرة ومتطورة) تبعا لتشكل وعي الطفلة وتطورها. فمعنى الشمس في المعاجم العربية هي الشمس المعروفة (الشمس والقمر) [41] أما في المصباح المنير ،هذا النير وهو ممتنع عن

الصرف للعلمية والتأنيث[42] .فالشمس كما متعارف لنا بأنها متغيرة لاتدوم على حالة واحدة كالشروق والغروب والكسوف ،كذلك المعنى الدلالي فشمس شخصية متذبذبة غير مستقرة تبدأ سردها بعفوية وبراءة معتمدة على عنصر الخيال ،فتنتقل اهواءها من شمس الفتاة الى شمس المرأة .والتي تسرد الأحداث عبر المنولوج الداخلي .فالرواية مجموعة من الأحداث المزدحمة التي تجمع بين الواقعية السياسية والواقعية النفسية وهذا مأشار إليه الناقد حمدي العطار وأنا اتفق معه . فشخصية شمس علامة دالة على التغيير وعدم الثبات كالشمس المعروفة لنا التي تشرق ثم تغيب تبعاً للظاهرة اليومية الفلكية في السماء (دوران الارض حول الشمس)

أما البعد الهووي أو الأهواء لشخصية شمس فتشكل ونما ببراءة ثم بوعي اما يدور حولها ثم النضج والتعقل .وهذا ما أشارت اليه عبر المقاطع السردية التي رصدناها فثمة أهواء متغيرة ومختلفة .تبدأ من " أنا بدأت اعتاد على الوحدة شيئاً فشيئاً فأحاديث جدي أصبحت متشابهة ومعادة إنها تصغر كلما كبرت لم تعد تقنعني سوى الحقيقة "[43] ثم يحدث التغير والتحول من شمس الطفلة إلى شمس القوية الواعية فتقول" لم تعد تخيفنا قصص جدتي عن الأشباح التي تخرج من بيت سلمان ،والتي تسرق الأطفال الذين لا يطيعون اباءهم ،لكن الأشياء التي رأيتها في بيته بقيت تشغل تفكيري ،فبيته لا يشبه باقي البيوت في حينا"[44] وتستمر الساردة بتغير أهوئها هوى الحب والعنفوان وهوى الخجل ثم تتغير إلى هوى الخوف والالم من هول الحروب والاحتلال والحصار الاقتصادي لهوى الواقع المأساوي المعاش في البلد وهي ترصده بالفاظ فتقول" أضعفوا بغداد بالحصار بالجوع، بالموت والخوف، قيدوها، سلبوها أطفالها ،وما تبقى منهم امتلأت بهم دور الايتام ،قشروها من القوة ،من الحب،من كل ألوان الحياة ،تسللوا غلى لغتها ودسوا فيها كل معاني الخوف والشك"[45] فقد غلب على اهواء الشخصية عبر المونولوج الداخلي توظيف الجمل الفعلية على حساب الجمل الاسمية وهذا ما يتنافى مع الناقد حمدي العطار، الذي يراى ان اغلب المقاطع السردية قد طغى عليها الجمل الاسمية وهذا ماوجدناه في (بدأت اعتاد، لم تنجح، لم تعد تخيفنا، اتذكر، لا أحب) فالبعد النفسي كان واضحاً في حديثها وكانت الفاظها ذات بعد معنوي لذا طغى الجانب الواقعي السياسي مع الجانب الواقع النفسي ،فقد جمعت بين الجانبين فقد أشارت الى ذلك بداية بشكل تساؤلات واستفهامات . أما عندما كبرت وتطور ذاتها ،تطور السرد وكبر أيضاً لان زمن السرد ولد منذ ولادتها الى مابعد 2017

3 . الشخصيات الاستذكارية . وهذا النوع من الشخصيات " تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير واجراء ملفوظية ذات احجام متفاوتة (جزء من جملة، كلمة، فقرة) فهي

شخصيات للتبشير تقوم على الاعتراف والاسترجاع والتمني عن طريق السرد أو المونولوج" وقد تمثلت الشخصيات الاستذكارية في رواية(طشاري) في شخصية (وردية) فنرى السارد يقول" في مساء الرابع عشر من تموز سنة خمس وخمسين ،نزلت وردية اسكندر القطار في محطة الديوانية وفي يدها أمرا إداري يفيد بتعينها طبيبة في مستشفى المدينة لم يكن من الوارد أن تسافر شابة مستورة لوحدها ،وصدرالأمر بأن ترافقها شقيقتها الكبرى [46]كمالة" فالكاتب هنا استعمل تقنية الاسترجاع كمفارقة زمنية يروي للقارئ ما حدث بالماضي في لحظة الحاضر ،وهو يشير باصابع البنان إلى المكانة العلمية والاجتماعية التي تتمتع بها البطلة وردية ولاسيما وهي تطأ قدمها عتبة مستشفى المدينة ،وعنصر الحشمة التي كانت مقيدة بها المرأة وقتذاك في مختلف الديانات.

ويسلط الراوي في الرواية نفسها على عنصر الاسترجاع أيضا عبر المذكرات ،عن طريف الابنة الكبرى للبطلة (وردية) (هنده) وهي من الشخصيات المحورية التي التفتت إليها الكاتبة ووجهت تمركزها وهي تسترجع ذكرياتها الجميلة مع أمها ،لكونها تحذو حذو امها في النضال فنراها تبوح في رسائلها ." ماما الحبيبة ..... أيام الحصار" [47] فكل عبارات الحب والاشتياق التي أشارت إليها البطلة التي اعترفت بها في المقطع السردي تحمل في طياتها دلالات الألم والتعب والنضال في حقبة التسعينيات .فعبر البوح نرى أن البطلة انتقلت من حديثها من الحاضر عبر العودة بالماضي وهي تستعرض لحظات جهاد وعناء أمها ،وهي مؤشرات دلالية معبئة بالوجع والصبر تعكس شريحة اجتماعية مثلت العوز والعناء والارهاق بعبارة " اليوم أحذو حذوك" وهو مؤشر علاماتي أشار الراوي إليه برمزية عالية ،وكأن المثابرة والعتاء ،عامل مكتسب وموروث . عامل جنيني أورثته الأم لابنتها وهو عنصر دلالي أشار به الراوي ،لأنموذج المراى العراقية ،الصبورة الواعية والقوية.

الخاتمة:

بعد الدراسة والاستقصاء والرحلة الطويلة في عالم النساء العراقيات ،توصلنا الى النتائج الآتية.

1. انمازت أغلب الروايات بالحزن والسوداوية ،نتيجة قهر الحروب، ويلات الألم، والحرمان.
2. تمركزت معظم الروائيات على الشخصية الإشارية/ التواصلية ، فقد كانت أكثر حضورًا،يليها الشخصية المرجعية الرمزية، أما الشخصيات الاستذكارية فقد كان حضورها فقيرًا .

3. حملت بعض الشخصيات المركزية دلالة مطابقة لدلالة اسمائها من الناحية السيميائية ك(ريام)و(شمس)وغيرها .على حين حملت شخصيات أخرى دلالة مضادة لدلالة اسمائها مثل (أمنة) و(دلال)،(أم مازن) وغيرها من الروايات .
4. أشارت الكاتبات العراقيات الى معاناة جيلين من النساء،جيل حقبة التسعينيات من فقر وعوز وبؤس وجيل مابعد الحرب من الفقد والاغتراب والقتل والتهجير.
5. حملت بعض الأسماء (الشخصيات) بعداً دلالياً عميقا عكس طبيعة الشخصية ومستواها الاجتماعي والثقافي،ومعاناة المراة العراقية من النظام الأبوي والسلطة الذكورية،والرفض الاجتماعي والأسري كما في رواية نسكافيه مع الشريف الرضي ورواية ريام وكفى .
6. اهتمت الروائيات وبشكل قصدي على اظهار معاناة المرأة وأحزانها وهمومها وما مرّ به العراق من حروب متتابعة .

الهوامش:

---

[1] م،ن
[2] بنية الكل الروائي ، حسن بحراوي: 213
[3] م،ن
[4] الشخصية في رواية ميمونة ، رسالة ماجستير :22
[5] ينظر/ بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي: 213
[6] حميد الحمداني ،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي :52
[7] دلالات الفضاء الروائي : 52
[8] م،ن: 54-55
[9] ينظر/ بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : 217
[10] سيمياية الشخصية في رواية اصرار،لابو شعيب ساروي،سعيدة بوداب،كلية الاداب واللغاتت،جامعة العربي بن مهيدي أبو البواقي،رسالة ماجستير،الجزائر: 73
[11] ينظر / بنية الشكل الروائي ،حسن بحراوي : 217
[12] لسان العرب ،ابن منظور،مادة مزن:4194
[13] رواية غايب :43
[14] لسان العرب ، ابن منظور،مادة غيب:3322
[15] رواية غايب : 243
[16] لسان العرب لابن منظور : 2090
[17] رواية ريام وكفى ، هدية حسين ، دار الفارس للنشر والتوزيع،ط2 ، 2014، عمان ،الاردن: 64
[1818] أخوة محمد : 18
[19] رواية كراف الخطايا ،عبد الله عيسى لحيلح،مقارنة سيميائية ،رسالة ماجستير: 54
[20] معجم لسان العرب،ابن منظور، رهف،1754
[21] رواية رازقي ،شمم بيرام ،دار مدى للتوزيع ،ط2، 2017 : 38-39

[22] م،ن :39
[23] سيميايا الشخصية في رواية اصرار: 85
[24] لسان العرب ،ابن منظر، بابا دلل :1413
[25] ينظر محمد الداهي /سيمياء الأهواء 240-241
[26] غايب،بتول الخضيري:51
[27] م،ن: 51
[28] معجم لسان العرب ابن منظور ،مادة ريم ، 1796
[29] معجم المصباح المنير ،مادة كفى :205
[30] رواية ريام وكفى، هدية حسين: 82
[31] ينظر / معجم المصباح المنير : 10 – لسان العرب: 144
[32] نسكافيه مع الشريف الرضي ،ميادة خليل: 53
[33] لسان العرب، ابن منظور، عبس : 2784
[34] نسكافيه مع الشريف الرضي : 58
[35] سيميائية الأهواء في رواية شوق درويش،رسالة ماجستير: 118
[36] نسكافيه مع الشريف الرضي: 96
[37] نسكافيه مع الشريف الرضي" 96
[38] لسان العرب،ابن منظور،عتب: 2793
[39] رواية الصمت ،الهام عبد الكريم ،دار الشؤون الثقافية،ط2006،1، بغداد : 102
[40] ينظر/ شبكة نبأالمعلوماتية ،انسانيات ،علم النفس ،لماذا يتغير الإنسان من مرحلة عمرية إلى أخرى ،12 ايار،2022
[41] لسان العرب: مادة شمس 2324
[42] المصباح المنير : 123
[43] رواية بيت بيوت: 11
[44] م،ن: 24
[45] بيت بيرت:54
[46] رواية طشاري: انعام كجه جي، منشورات تكوين، بغداد،العراق ،ط5 ،2022: 30-31
[47] م، ن : 223

المصادر:

أولا: الروايات

- أخوة محمد، ميسلون هادي، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط1، 2018.
- بيت بيوت، وسن صالح، دار الورشة الثقافية للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط1، 2019.
- رازقي، شمم بيرام، المدى للاعلام والثقافة والفنون، بغداد، العراق، ط2، 2017.
- ريام وكفى، هدية حسين، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ط1، 2014.
- الصمت، الهام عبد الكريم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2006.
- طشاري، إنعام كجه جي، الجديد، بيروت، لبنان، 2013.
- غايب، بتول الخضيري، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط4، 2009.
- نسكافيه مع الشريف الرضي، ميادة خليل، منشورات المتوسط، ميلانو، ايطاليا، ط1، 2016.

ثانياً: الكتب
1. أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة ،فرج ياسين ،سلسلة دراسات ،ط1 : 2010-2013
2. بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.
3. بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميدالحمداني ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
4. روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي ، د. بشرى ياسين محمد ، سلسلة نقد ،ط1 ،2011
5. رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح: مقاربة سيميائية (الشخصية، الزمن، الفضاء)، نادية بوفنغور، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009.
6. سيمياء الأهواء، محمد الداهي، مجلة عالم الفكر، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 3، مج. 35، مارس 2007.
7. سيميايا الشخصية في رواية اصرار،لابو شعيب ساروي،سعيدة بوداب،كلية الاداب واللغاتت،جامعة العربي بن مهيدي أبو البواقي،رسالة ماجستير،الجزائر.
8. سيميائية الأهواء في رواية شوق الدرويش لحمور زيادة، سهيلة بعزبز ومريم فراق، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي بن مهيدي، 2018.
9. شبكة نبأالمعلوماتية ،انسانيات ،علم النفس ،لماذا يتغير الإنسان من مرحلة عمرية إلى أخرى ،12 ايار،2022
10. الشخصية في أدب جبرا ابراهيم جبرا للروائي ،د. فاطمة بدر ،إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ،ط1، 2012 "
11. الشخصية في رواية ميمونة ، محمد بابا عمي، حياة فرادي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر
12. في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،عبد الملك مرتاض، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون،الكويت/1998.
13. معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج ع ، سلسلة المعاجم والفهارس ، تحقيق د.مهدي المخزومي –د. ابراهيم السامرائي ،ج ع .
14. معجم المصطلحات السردية /جيرالندبرنس ،ت/ عابد خزندارا، تقديم محمد برري / 2033 ط1، القاهرة ،المجلس الاعلى للثقافة
15. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب / معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
16. معجم لسان العرب ،ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، بيروت، ط3.
17. معجم مصطلحلت نقد الرواية ،شخص ، لطيف زيتوني،مكتبة لبنان،ناشرون دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002.
18. المفكرة النقدية ،بشرى موسى صالح،ط1، بغداد،2008، دار الشؤون الثقافية.

The Main Character in Iraqi Women's Novels: Selected Models
A Semiotic Study

Assist Prof Dr. Eman Hussein Mohye

College of Engineering- University of Baghdad

eman.h.m@coeng.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Semiotics, Novel, Main Character, Women's Novels

Summary:

Semiotics holds a distinguished place in critical and linguistic studies, having attracted significant attention from both Western and Arab researchers. It has been applied as a sign-based methodology that reveals the importance of narrative forms, headed by the novel, which has been a main concern for critics and researchers.

One of the most notable components of the narrative is the character, as it forms the foundational pillar upon which the narrative work is built and serves as the driving force of the artistic work. It constructs the language, establishes the dialogue, and touches the inner emotions.

Therefore, this study sheds light on the main character in, specifically, Iraqi women's novels, from a semiotic perspective. A selection of novels written by Iraqi female writers was studied and analyzed. The study includes a theoretical introduction regarding the concept of character in dictionaries and among critics and researchers. It also discusses the classifications and types of characters, relying on Philippe Hamon's classification:

1. Referential Character: including historical, metaphorical, mythological, and social characters.
2. Deictic (Communicative) Character.
3. Reminiscent Character.

The study concludes with a summary of the key findings resulting from the research and analysis. Among the most significant results are:

1. Most female novelists focused on the deictic/communicative character, which had the most presence, followed by the symbolic referential character. The reminiscent characters had a limited presence.
2. The Iraqi female writers highlighted the suffering of two generations of women: one from the 1990s era marked by poverty, deprivation, and misery, and the other from the post-war era characterized by loss, immigration, killing, and displacement.